المقدمـــــــــــــة

تمهـــــــــــيد :

جاء الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بمنهج متكامل وشامل للحفـاظ علـى البيئة ووقايتها من التلوث . على الرغم من أن الاهتمام المعاصر بالبيئة ومشكلاتها لم يبدأ إلا منذ السبعينات من هذا القرن منذ التحضير لمؤتمر " استوكهولم " الدولى عن بيئة الإنسـان والذى عقد عام ١٩٧٢ ، وذلك حينما بدأت الموارد الطبيعية فى النضـوب والاسـتنزاف نتيجة الاستغلال غير الرشيد لها ، وبعد أن شعرت الدول المتقدمة بالآثار السيئة التى نتجت عن تطبيق بعض أنواع التكنولوجيا الحديثة والمتنوعة ، وباتت التربة والهواء والماء والمـواد الغذائية ملوثة بأنواع شتى من السموم والمواد الكيماوية .

منذ ذلك الحين حظيت المشكلات والقضايا البيئية باهتمام المتخصصـين والمسئولين والرأى العام على المستويين الإقليمى والعالمى .

ورغم كثرة الجهود والدراسات التى تناولت قضايا البيئة ومشكلاتها ، وما انتهت إليـه من حلول ، إلا أنها اتسمت بالجزئية والذاتية ، وخلت من المنطلقات الإيمانية والعقائديـة ، ولذلك اتسمت بعدم الفاعلية أو الجدوى وبافتقاد الصدق فى غاياتها... بدليل أننا نجـد أن الدول نفسها التى ترفع شعار حماية البيئة ، هى نفسها التى تدفن المخلفـات الإشـعاعية فى أراضى الدول الفقيرة نظير ما تقدمه لها من مساعدات .

مشكلة البحث :

وفى إطار قصور المعالجات الحديثة لقضايا البيئة تتحدد مشكلة هذا البحث فى محاولـة تحديد الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامى للحفاظ على البيئة ووقايتها من التلـوث.. فقـد اشتملت العقيدة الإسلامية على مفهوم كامل للبيئة ، ولعلاقة الإنسان بها ، وللتفاعل الـذى

يتم بينها وبينه.. كما حددت الأسس المثلى لتنميتها واستثمارها وصيانتها ، وصيانة ما تحتويه من أوساط حيوية أو نظم إيكولوجية .

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم الإسلام بالتصنيف النوعي للبيئة المائية والأرضية ، وبالتدابير التي تستهدف حماية الموارد الطبيعية من التلوث ، وحماية صحة الإنسان ووقايتها . وبصورة تعكس أحد جوانب الإعجاز التشريعي للإسلام .

أهداف البحث :

تتبلور أهداف هذا البحث في محاولة تحديد الجوانب الآتية :

١. تحديد المفهوم الإسلامي لمصطلح البيئة وخصائصها ، مقارنة بالمفاهيم الحديثة للبيئة .

٢. تحديد الملامح الرئيسية لعناصر البيئة الحية وغير الحية ، وخصائصهما ووظائفهما في ضوء القرآن الكريم .

٣. تحديد القضايا البيئية من وجهة نظر الدراسات المعاصرة ، من حيث عوامل ظهورها . وأنواعها ، والآثار المترتبة عليها ، وطرق مكافحتها .

٤. تحديد الملامح المميزة للمنهج الإسلامي لعلاج قضايا البيئة في ضوء المقاصد العامة للتشريع الإسلامي .

منهج البحث :

اعتمد هذا البحث على منهج المسح التحليلي.. حيث قمت بحصر وجمع النصوص القرآنية والنبوية في كل مبحث ، والرجوع إلى كتب التفسير ، وكتب السنة للوقوف على معاني النصوص ، ثم الرجوع إلى كتب الفقه وغيرها التي تخدم هذه النصوص ، وذلك لتحديد سياقاتها ، وتوظيفها في إطار المباحث المختلفة بما يساعد على توضيح الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامي لعلاج قضايا البيئة ، ويكشف عن مدى عجاز القرآن وسبقه

إلى الكثير مما اكتشفه العلماء المعاصرون فى مجال وقاية البيئة من التلوث ، وإلى شمولية هـذا المنهج وتكامله وعظمته.

خطة البحث :

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث . تناولت المقدمـة أهميـة البحـث ، ومشكلته ، وأهدافه ومنهجه ، وخطته .

تحدثت فى المبحث الأول عن مفهوم البيئة وخصائصها من المنظور الإسلامى . فتناولت المفهوم اللغوى للبيئة وأسباب اقتصار القرآن على استخدام الفعـل تبـوأ ومشـتقاته ، واستخدامه لكلمة الأرض بدلا من البيئة. والدلالات المختلفـة لمفـهوم الأرض كبديـل لمصطلح البيئة ، والسياقات المختلفة التى وردت فيها كلمة الأرض فى القـرآن الكـريم ، والملامح المميزة لهذا المصطلح من المنظور الإسلامى ، ولمفهوم البيئـة حديثـا ، ولجوانـب المقارنة بينه وبين المفهوم الإسلامى .

كما تعرضت للخصائص المميزة للبيئة من وجهة النظر الإسلامية من حيـث تفـاعل مكونات البيئة الطبيعية فى القرآن الكريم وتوازنها واستمراريتها وتعقدها .

أما المبحث الثانى فيتناول عناصر البيئة من المنظور الإسلامى . فيتعرض لجوانب الحيـاة النباتية فى القرآن الكريم من حيث تكاملها مع أنواع البيئات الأخرى ، وباعتبارها آية مـن آيات الله ، ودليل على قدرته تعالى. ومن حيث أنها توفر للإنسان والحيوان غذاءا طيبـا ، وأنها تتسم بالثراء والتنوع ، وترتبط بسلوك الإنسان . كما تعرضت للبيئة الحيوانية باعتبـار تنوعها وتسخيرها لمنافع الإنسان ، وباعتبارها مضربا للأمثال ، للعظة والعبرة ، وارتباطـها بجوانب السلوك الإنسانى .

كما تعرض المبحث للجوانب المختلفة لعناصر البيئة الطبيعية غير الحية فى القرآن الكريم كالماء والريح والرياح والبحار والأنهار والشمس والقمر والليل والنهار ، من حيث الجوانب المختلفة المميزة لملامح هذه العناصر من المنظور الإسلامى .

أما المبحث الثالث فقد تعرض لقضايا البيئة فى الدراسات المعاصرة من حيث عوامل ظهورها ، وأنواعها ، والآثار المترتبة عليها ، وطرق مكافحتها .

وقد استعرض المبحث الرابع الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامى لعلاج قضايا البيئة فى ضوء المقاصد العامة للتشريع الإسلامى بالقياس على البيئة . ففى إطار الضروريات فى مجال التعامل البيئى ناقش المبحث ضرورة حفظ الدين من خلال التعامل مع البيئة من منطلق عقائدى ، وضرورة حفظ النفس فى أدبيات التعامل البيئى الإسلامى ، وضروريات حفظ العقل ، والنسل ، والمال .

وفى إطار المقاصد الشرعية ناقش المبحث المسئولية الجماعية للحفاظ على البيئة ، وحث الإسلام على ابتغاء الطيبات من الرزق ، وعلى الاستخدام الرشيد للموارد البيئية . وفى باب التحسينات تعرض المبحث لموضوع الحفاظ على نظافة البيئة بدءا من الإنسان نفسه . فقد حث الإسلام على نظافة الجسد ككل ، ونظافة الأعضاء كاليد والأسنان والأظافر والشعر . كما ناقش نظافة الملبس ، والبيئة المحيطة ، والطريق ، والمسجد ، والماء ، والظل ، وأماكن الصلاة ، والأرض بصفة عامة ، والمسكن . ثم تعرض المبحث لوقاية البيئة من التلوث فناقش صور التلوث وموقف الإسلام منها . والمنطلقات الفكرية للمنهج الإسلامى للوقاية من التلوث، من حيث وجوب التعاون بين جميع البشر ، وتغليظ المسئولية لمرتكب التلوث ، والتوعية الدينية ، والوقاية الصحية .

وبعد

أدعو الله أن يتقبل هذا العمل المتواضع منا ، وأن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

المؤلف